الفصل التمهيدي :عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بين الجاهلية و الإسلام

المبحث الأول: نسبه و إسلامه

المطلب الأول : نسبه وحياته في الجاهلية

" هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي ، كنيته أبو حفص ، أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، روي عن عمر انه قال ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين وذلك قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة ."[1]

ويجتمع نسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي.

– " أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان "[2] ويجتمع نسبها مع النبي محمد في كلاب بن مرة .

ولد عمر بعد عام الفيل، وبعد مولد الرسول محمد بثلاث عشرة سنة ، وكان منزله في الجاهلية في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر، وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر وبه منازل بني عدي بن كعب، نشأ في قريش وامتاز عن معظمهم بتعلم القراءة. عمل راعيًا للإبل وهو صغير، وكان والده غليظًا في معاملته ، وكان يرعى لوالده ولخالات له من بني مخزوم. وتعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية، والشعر. وكان يحضر أسواق العرب وسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز، فتعلم بها التجارة ، التي ربح منها وأصبح من أغنياء مكة، رحل صيفًا إلى بلاد الشام وإلى اليمن في الشتاء ، كان عمر من أشراف قريش،

[1] – سالم نصَار ، موسوعة عباقرة الإسلام ، ط1 سنة 2004 ، دار أسامة ، الأردن – عمان ، ص261

[2] – المرجع السابق ، ص261

وإليه كانت السفارة فهو سفير قريش، فإن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، رضوا به منافراً ومفاخراً ، نشأ عمر في البيئة العربية الجاهلية الوثنية على دين قومه، كغيره من أبناء قريش، وكان مغرمًا بالخمر والنساء ، امتاز بالشجاعة والقوة ، والحنكة في التفاوض وإقناع الخصم ،كان شديد العداوة للإسلام قبل أن يعتنقه ، حسب له أقرانه ألف حساب ، وصف بالمروئة وعزة النفس .

المطلب الثاني : إسـلامـــه

إن المشهور عن إسلام عمر هو انه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا ، وواحد وعشرين امرأة ، وهذا بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة ، وكان سبب إسلام عمر هو عزمه على قتل رسول الله ﷺ ، فتوشح سيفه يريد رسول الله الذي ذكر له أنه في دار الأرقم مع جملة من الصحابة من بينهم نساء ورجال ، وفي طريقه إلى ذلك لقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له: أين تريد ؟ قال أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش ، وسفه أخلاقها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، فأقتله ، قال نعيم : والله لقد غرَتك نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ! قال عمر: وأي أهل بيتي ؟ فأجابه صاحبه : ختنك وإبن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطَاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه ، فعليك بهما ، فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه ، وكان عندهما خبَاب بن الأرت ومعه صحيفة يقرئهما فيها سورة (طه) ، فلما سمعوا حس عمر اختفى خبَاب في مخدع لهم ، وأخفت فاطمة الصحيفة ، ودنا عمر من البيت ، وسمع قراءة خبَاب فقال حين دخل : ما هذه الهينمة التي سمعت ؟ قالت فاطمة : ما سمعت شيئا ، قال : بلى والله ، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه ، وبطش بسعيد بن زيد ، فقامت فاطمة لتكفَه

عن زوجها فضربها فشجَها ، فلما فعل ذلك قالت له : نعم ، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ! ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفا ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، فأجابته أخته : إنا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي ، وحلف لها بآلهته ليردنها إليها متى أتم قراءتها ، وأعطته فاطمة الصحيفة، فلما قرأ منها صدرا قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ! فلما سمع خبَاب عبارته خرج من مخبئه وقال له : يا عمر ؟ والله إني لأرجوا أن يكون الله قد خصَك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب ، فالله الله يا عمر ! عند ذلك قال عمر له : دلني يا خبَاب على محمد حتى آتيه فأسلم ، فقال له خبَاب : هو في بيت عند الصفا في نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، وسار حتى ضرب الباب على رسول الله و أصحابه ، وسمع القوم صوته ونظر أحدهم من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه ، فرجع فزعا يقول : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف ، قال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيرا بذلنه له ، وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه ، وقال رسول الله ﷺ إذن له ، فأذن له الرجل ،ونهض إليه رسول الله حتى لقيه في الحجرة ، فأخذ بمجمع ردائه ثم جذبه به جذبة شديدة ، وقال له : ما جاء بك يا بن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة ! فقال عمر : يا رسول الله جئتك لأمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله ، فكبر رسول الله تكبيرة عرف منها أصحابه أن عمر قد أسلم . [1]

[1]- محمد حسين هيكل ، الفاروق عمر ،ج1 / ص(42،43) ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، سنة 2007

المبحث الثاني: حياة عمر السياسية في الإسلام

لقد دخل عمر رضي الله عنه في الإسلام بالحمية التي كان يعاديه بها ، فعمل على نشر خبر إسلامه في قريش وجاهرهم بذلك وقاتلهم حتى أعلن المسلمون الصلاة بالبيت العتيق ، وقد منعوا من ذلك قبل إسلامه ، وقد كانت الدعوة سرا قبل دخوله في الإسلام ، فأصبحت بعد إسلامه جهرا وعلانية ، وأصبح المسلمين يجلسون حول الكعبة ويطوفون بها ، وبكل هذا ذاع خبر الرسول ﷺ بين القبائل القريشية فأقبل الكثير من أبنائها على الإسلام ، فاغتاظت قريش من ذلك وائتمرت بينها فتعاهدت على كتابة صحيفة علقوها في جوف الكعبة ، حيث تعاقدوا فيها على ألا تكون بينهم وبين محمد وبني هاشم وبني المطلب تجارة أو معاملة ، ولا يتزوجنا منهم ولا يتزوجوا بهم ، فاشتدا الحرب بين قريش وأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، حيث استعملت فيها قريش كل أنواع الأسلحة من قمع ودعاية ، واحتمى أصحاب رسول الله في شعب مكة ثلاث سنوات كاملة لا يخرجون منه إلا في الأشهر الحرم ، وفي هذه الأشهر كان النبي ﷺ ينزل إلى العرب ليبلغهم رسالة ربه ، فيرى بعضهم في صبره وصبر أصحابه على الأذى إيمانا بالحق الذي أوحاه الله إليه فيتبعونه .

وما لبثت أن ضاق هشام بن عمرو وزهير بن أبي أمية ذرعا بالصحيفة الظالمة التي قاطعت محمد وأصحابه ، فاتفقا مع آخرين فنزعوها من جدار الكعبة وشقوها ، فلم تكترث قريش لذلك فعاد محمد وأصحابه ، وأخذ يذيع الدعوة في القبائل الوافدة إلى مكة في الأشهر الحرم ، وكان أذى قريش يشتد كل مرة أكثر ، وقد كان أهل يثرب أكثر تأثر بالإسلام ، فأسلم بعضهم ، وكانوا النواة الأولى لبيعة العقبة الأولى ،كان إسلامهم أول ما دعا رسول الله ﷺ إلى التفكير في الهجرة إلى يثرب ، وفي العام المقبل جاء من المدينة خمسة وسبعين مسلما من بينهم إمرئتان إلى بيعة العقبة الثانية.

بعد البيعة الثانية أذن رسول الله لأصحابه بالهجرة إلى المدينة فرارا بدينهم من أذى قريش ، لكنه اشترط عليهم أن يتركوا مكة متفرقين حتى لا تثور قريش ولا يتسبب في وقوع اعتراضات فيهم ، وهذا ما يؤكد حرص النبي ﷺ على النظام وعدم إثارة البلبلة في أوساط قريش .

كل هذه الأحداث التي مرت بين الفترة التي عقبت إسلام عمر ، وبين هجرته إلى المدينة ،لم يدون لها المؤرخين ما كان من مواقف عمر اتجاهها ، غير أنه لا يوجد موقف سلبي له من هذه الأحداث ، فمن المؤكد أنه كان سندا قويا وعونا للمسلمين على توطيد علاقتهم ونشر دينهم ، فهو من أحرص الناس على دفع الأذى عنهم وعن رسول الله ﷺ .

لقد كانت سياسة رسول الله في هذه الفترة تتجنب كل مظاهر البأس و الشدة ، ولا تتجاوز المغفرة لمن أساء إليها ، وهذه السياسة لم يكن لبأس عمر وشدته سبيل لظهور معها .

هاجر عمر بن الخطاب كما هاجر أصحابه من قبله ، وهو من بين المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة قبل وصول النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان من مستقبلي رسول الله ، ومن المساهمين في بناء المسجد النبوي وبيت رسول الله .

المطلب الأول: آراء عمر السياسية في عهد رسول الله ﷺ

– الفرع الأول :تغير الحياة السياسية في المدينة

تمثل الهجرة إلى المدينة بداية عهد جديد وسياسة جديدة بالنسبة للإسلام والمسلمين ، فقد اجتمع المهاجرين من مكة مع المسلمين من المدينة ، فكونوا قوة رفعت صوت المسلمين وأعلت كلمتهم وقد أراد الرسول ﷺ زيادة تماسكهم ووحدتهم ، فبادر إلى الموآخات بين المهاجرين و الأنصار ، فأصبحوا يشعرون بهذه الوحدة التي رفعت مكانتهم بين الأمم ، وبادر اليهود إلى عقد العهود مع

رسول الله ، والتي تضمنت حرية العقيدة والرأي وحرمة المدينة والحياة فيها والمال وتحريم الجريمة ، كل هذه الدعائم لقوة المسلمين أعطت لعمر الفرصة وفتحت له الأبواب لبروزه وظهور شخصيته القوية ومكانته في المجتمع .

– الفرع الثاني : شخصية عمر ومكانته في المجتمع الإسلامي

ظهرت لعمر رضي الله عنه صفات لم يعرف بها في مكة من قبل ،وهي أنه كان رجل محدث ، ملهم الرأي فهو يرى أراء كأنما حدث بها مسبقا ، ومثال ذلك موقفه من استعمال الناقوس لجمع المسلمين لصلاة ، فكلف بشراء الخشبتين لناقوس ، فبينما هو نائم في داره إذا رأى في المنام " لا تجعلوا الناقوس ، بل أذنوا للصلاة ." فذهب إلى رسول الله ﷺ يخبره بما رأى فإذا الوحي سبقه .

– الفرع الثالث : مواقف عمر السياسية مع الرسول ﷺ

لقد أثار الرسول ﷺ بقاء عمر رضي الله عنه بالمدينة ، بدل بعثه على رأس السرايا التي كان يبعثها إلى اليهود والمنافقين ، ويرعب بها قريش ، وهذا لما كان يراه من حسن سياسته وصراحته في الحق .

1– من مواقف عمر رأيه في أسرى بدر ، حيث قبل المسلمين بالفداء للأسرى ، غير أن عمر كان يرى أن يقتلوا ، لكن النبي ﷺ نزل عند رأي المسلمين فأفدى الأسرى وأطلق سراحهم ، فنزل القرآن الكريم مؤيدا لرأي عمر ، حيث قال الله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] فزاد هذا الأمر قربا لعمر من النبي ومكانة وأصبح وزيره .

[1] – سورة الأنفال الآية 67

2 – ويتجلى موقفه كذلك في عبد الله بن أبي ابن سلول ، حيث قال عمر لرسول الله مر به بن بشر فليقتله فأجابه رسول الله بقوله : (فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه !) [1].

3– موقفه من الصلاة على أبي بن سلول بعد موته ، أنكر عمر ذلك ، وقام يذكر كيد الرجل للإسلام ونكايته به وذكر قوله تعالى ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[2]، فابتسم رسول الله ﷺ لحماسة عمر في الطعن على رجل مات ، وقال : لو أعلم أني إن زدت على سبعين غفر له زدت ، وصلى عليه ومشى معه حتى فرغ من دفنه ، فنزل بعد ذلك قوله تعالى : ﴿ ولاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾[3]. فقد جاء القرآن مؤيدا لرأي عمر .

4– موقف عمر في صلح الحديبية :

أخرج ابن سعد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال عمر بن الخطاب : لقد صالح رسول الله أهل مكة على الصلح وأعطاهم شيئا ، لو أن نبي الله ﷺ أمر علي أمير فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت ولا أطعت ، وكان الذي جعل لهم أن من لحق من الكفار بالمسلمين ردوه ، ومن لحق بالكفار لم يردوه ، وكذا في كنز العمال (5 \ 286) وقال : سنده صحيح)[4]!

ظل عمر متمسكا برأيه في صلح الحديبية حتى نزل الوحي يؤيد رسول الله ﷺ ، ويذكر أن هذا العهد فتح مبين .

---

[1] – الفاروق عمر ، مرجع سابق ، ص60

[2] – سورة التوبة الآية 80

[3] – سورة التوبة الآية 84

[4] – الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، ج1/ ص117 ، دار صادر ، بيروت ، ط3 سنة 2003

5- ومن مواقفه أن العرب كانت مغرمه في الجاهلية بشرب النبيذ ، وكان عمر صاحب خمره في الجاهلية ، وقد ظل المسلمين يشربون الخمر طيلة مقامهم بمكة وحتى عدة سنوات في المدينة ، فرأى عمر ما يهيجه الشراب من غضب في النفوس وتنابز الشاربين ولمز بعضهم البعض ، وكثيرا ما انتهز اليهود والمنافقين أوقات الشراب لإثارة الفتن القديمة بين الأوس والخزرج ، عند ذلك سأل عمر رسول الله عن الخمر وأن يبين لهم موقف اتجاهها ، وقد كان لم ينزل حكما فيها في القرآن ، فنزلت الآية ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

إلا أن هذه الآية الكريمة لم يأتي فيها نهي عن شرب الخمر ، فلم ينتهي المسلمين عن شرب الخمر ، وقد كانوا يشربون ليلهم ثم يأتون لصلاة وهم سكارى حتى أنهم لا يعلمون ما يقولون ، فقال عمر: " اللهم بين لنا في الخمر ، فإنها تذهب العقل و المال ! ." فنزلت الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ...﴾[2]، ومنذ نزول هذه الآية ارتدع المسلمين ، فأصبحوا لا يقرب الصلاة من كان سكران وقل تناولهم لهذا الشراب وإن لم ينتهوا عنه ، لكن عمر لم يقتنع بهذين الحكمين فأراد أن يبين الله لهم حكما قاطعا في الخمر فعاد لدعاء حيث قال : (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فإنها تذهب العقل و المال .) ، فنزلت الآية الكريمة التي تحرم الخمر كليا ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ

[1]- سور البقرة ، الآية (219)

[2] - سورة النساء ، الآية (43)

عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (91) وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[1].

المطلب الثاني : أراء عمر السياسية في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

1- موقف عمر من خلافة أبي بكر الصديق :

أول ما أيقن عمر بوفاة رسول الله ﷺ ، فكر في أمر خلافة المسلمين ، لأن الأمر بعد رسول الله جلل ، وإذا ترك فلم يتولاه أحد في الحال ينهض به ويدبر سياسة المسلمين ، فأوشك المهاجرين و الأنصار أن يختلفوا ، وكادت الثورة أن تضطرم في بلاد العرب كلها ، لهذه الأسباب ذهب عمر لمبايعة أبي عبيد عامر بن الجراح " فقال له :" أبسط يدك لأبايعك ، فأنت أمين هذه الأمة على لسان رسوله " وجم أبو عبيد حين سمع مقالة عمر وأدرك ما أدركه عمر من خطورة الموقف و ضرورة البث العاجل في أمر المسلمين ، لكنه لم يرضيه رأي عمر فحدق فيه وقال له : " ما رأيت لك فهة[2] قبلها منذ أسلمت ! أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين ! " وإذا الرجلين يتبادلان الحديث إذ جاءهم النبأ بأن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعد يريدون أن تكون الإمارة على المسلمين لهم ، عندها أسرع عمر فأرسل إلى أبي بكر في بيت عائشة منشغل بتجهيز النبي ﷺ ليخرج إليه ، ورد أبي بكر بقوله إنه مشغول ، لكن عمر رأى أمر المسلمين أخطر من أن يترك لحظة ولو شغل عنه شاغل ولو كان جهاز رسول الله ﷺ فبعث للمرة الثانية يقول لأبي بكر (إنه حدث أمر لابد لك من حضوره) ، فخرج أبو بكر يسأل : أي أمر يمكن أن يصرفني عن جهاز رسول الله "[3]

---

[1]- سورة المائدة ، الآية (90 – 91)

[2]- الفهة : السقطة و الجهلة .

[3] - الفاروق عمر ، ج1/ص70

" قال عمر : أما علمت أن الأنصار اجتمعت في سقيفة بني ساعد يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة ، وأحسنهم مقالة من يقول : منا أمير ومن قريش أمير ؟ " فأدرك أبو بكر خطورة الموقف ،فأسرع مع عمر و أبو عبيدة إلى السقيفة ، فلما وصلوا تولى أبو بكر المجادلة في رفق وحزم ، أما عمر فقد جلس بجانبه ينتظر ما يؤول إليه الأمر ، لكنه في هذه اللحظة أبصر الخباب بن المنذر يحرض الأنصار ليثوروا إن لم يكن منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فقال : " هيهات ! لا يجتمع اثنان في قرن ! والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ! ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ، وولي أمرهم منهم ! ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة ، والسلطان المبين ، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه و عشيرته ، إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم ، أو متورط في هلكة ! " ورد الخباب يطلب من الأنصار إجلاء المهاجرين عن المدينة أو يتولوا عليهم الأمر ، فوجه الحديث إلى المهاجرين الثلاثة بقوله : أما والله إن شئتم لنعيدها جذعة ." فصاح به عمر : " إذا قاتلك الله ! ورد الخباب " بل إياك يقتل " ، حركت هاتين العبارتين النفوس لثورة ، فتدخل أبو عبيد بن الجراح في الأمر وقال : موجها حديثه إلى الأنصار " يا معشر الأنصار ! كنتم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدل وغير ." سكنت هذه العبارة النفوس ، فعاد القوم يتجادلون الحجة ، وأنظم بشير بن سعد من زعماء الخزرج إلى المهاجرين ، فشق كلمة الأنصار ، وقدر أبو بكر أن الأمر استوى وأن اللحظة لحظة الفصل ، فقام يدعوا الأنصار إلى الجماعة ويحذرهم من الفرقة ، ثم أخذ بيد عمر وأبو عبيده ونادى " هذا عمر وهذا أبو عبيده ، فأيهما شئتم فبايعوا ! " لكن عمر رأى اختلاف الناس فلم يدع للخلاف مجال وقام ينادي بصوته الجهور " أبسط يدك يا أبا بكر."[1]

[1] – الفاروق عمر بتصرف ، ج1/ص71

"فبسط أبو بكر يده فبايعه عمر وهو يقول : ألم يأمر النبي أن تصلي أنت بالمسلمين ؟ فأنت خليفة رسول الله ، فنحن نبايعك لنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعا ." وبايع أبو عبيده أبا بكر وهو يقول " إنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله ﷺ على الصلاة أفضل دين المسلمين ، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك ." وتتابع أهل السقيفة فبايعوا أبو بكر مجمعين لم يتخلف من أحد إلا سعد بن عبادة "[1] ، وفي الغد جلس أبو بكر في المسجد فقام الناس لمبايعته البيعة العامة بعد بيعة السقيفة .

2- من مواقف عمر مخالفته لرأي أبو بكر في محاربة مانعي الزكاة ، فعزم أبو بكر على محاربتهم فقال مقولته الشهيرة " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدنه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه.)[2].

وقد كان عمر من المخالفين لرأي أبو بكر ، فكان يرى بموادعة من أرادوا منع الزكاة والاستعانة بهم على المرتدين ، مع كل هذا الاعتراض ، إلا أن علاقة الرجلين لم تتغير في المودة والاحترام والتقدير ، قد عزم أبو بكر على محاربتهم ، وتحمل كل التبعة وظفر بهم ،سار عمر في صفوف المجاهدين من المسلمين بأمر الخليفة أبو بكر الصديق مجاهدا وجنديا ، فمن هذا الوقت تظهر نظامية الرجل ونظرته الثاقبة إلى تنظيم الدولة ، فهو رعية من المسلمين وأبو بكر مسؤول عن هذه الرعية ، فلم يشاقه ولم يخرج عن طاعة الأمير. لقد قال عمر في هذا الشأن : " والله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق ." [3]

3- من مواقف عمر في عهد أبي بكر ، موقفه من عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش ، حيث أن خالد عند قضائه على الردة في بني تميم قتل زعيمهم مالك بن نويرة ، وتزوج امرأته فغضب أبو قتادة

[1] – الفاروق عمر ، ج1/ص71

[2] – المرجع السابق ، ص74

[3] – المرجع السابق ، ص75

الأنصاري لمقتل مالك بن نويرة بعد ما اظهر إسلامه ، وأتهم خالد بن الوليد بأنه قتل مالك ليتزوج امرأته ، فذهب أبو قتادة وأخوا مالك متمم إلى أبي بكر وقصى عليه القصة ، فلم يزد أبي بكر أن ودى مالك وكتب برد السبي ، غير أنه أنكر على أبي قتادة طعنه في خالد ، فتحدث أبو قتادة إلى عمر فشاركه في طعنه في خالد ، وأنطلق إلى أبي بكر الصديق محنقا و قال له : " إن في سيف خالد رهقا ، وحق عليه أن يقيده ." فلم يكن أبو بكر يقيده من عماله ،لذلك قال لما ألح عليه عمر " هبه يا عمر ، تأول فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد ." غير أن عمر لم يكتف بجواب أبي بكر الصديق ، وألح إلحاحا كبير على الخليفة لعزل خالد : فقال له أبو بكر " لا يا عمر ! ما كنت لأشيم سيفا أسله الله على الكافرين ." ، لم يسكن غضب عمر عن خالد ، وما زال ثائرا على ما فعله خالد ، فألح وبالغ في الإلحاح على الخليفة إلى أن نزل عند رغبته وأستدعى خالد إلى المدينة ، ولاشك أن عمر كان يرى أن الخليفة سينته إلى رأيه ويعزل خالد ، لكن أبا بكر لم يصنع ذلك ، وعنف خالد على زواجه من امرأة لم يجف دم زوجها ،ثم تجاوز عنه وأمره أن يسير لملاقاة مسيلمة ورجاله باليمامة ، لم يتغير رأي عمر ،وقد كان يرى أن العدل هو المساواة في المعاملة بين الرعية ، وهذا الرأي كان له الأثر الكبير على نظرة عمر إلى خالد في عهد خلافته ، فأول ما استخلف عزله عن إمارة الجيش ، ثم عن العمل في الجيش كله .

كان عمر مستشارا وفيا لأبي بكر الصديق رغم اختلافهم في الرأي أحيانا ، فقد كانت نظرة عمر لأمور المسلمين نظرة ثاقبة ودقيقة ،ومنها إشارته على أبي بكر بجمع القرآن بعد موقعة اليمامة التي استشهاد فيها الكثير من حفظة القرآن الكريم ، لذا قال له : " إن القتل قد أستحر بقراء القرآن يوم اليمامة ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها ،فيذهب قرآن كثير ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ." فوجئ أبو بكر الصديق بهذا الاقتراح وقال : " كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ غير أن عمر أيد موقفه بالحجة ، فأقنع أبو بكر بجمع القرآن ، فدعا زيد بن ثابت وقص

عليه ما دار بينه وبين عمر بن الخطاب ، وقال له : " إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ." تردد زيد في بادئ الأمر ، ثم شرح الله صدره لذلك ، فتتبع القرآن وجمعه من الرقاع و الأكتاف و العسب وصدور الرجال .

خلاصة الفصل :

إن ما نستخلصه من سيرة عمر بن الخطاب ﷺ في تعاملاته في عهد رسول الله ﷺ ، وفي عهد أبي بكر الصديق ﷺ ، هو أنه رجل سعى بكل ما يملك وبكل تفكير في حفظ النظام ، وإرساء دعائم الدولة في الأمن و المساواة بين الرعية في المعاملة ، فلا يجب مخالفة أوامر القائد والخليفة ، رغم عدم الرضا بالرأي و النظر إليه أنه غير ملائم لابد من طاعة الحاكم و الأخذ بأوامره ، لأن ذلك يقود إلى التلاحم و التضافر و التماسك بين أفراد المجتمع ، و محاربة التفرق و التمزق ، فرغم أن عمر كان شديد التمسك برأيه و محاولته للفهم و الاقتناع بالرأي ، إلا أنه كان محافظا على وحدة الأمة و الجماعة ، فهو يرى أن الفرد لابد له من الخضوع لما يأمر الخليفة وما اجتمع عليه رأي الجماعة ، فهو رجل نظام وحزم ، فقد كان معترف برجاحة رأي الآخرين و إخفاقه في الرأي أحيانا ، لكنه كان الوزير الوفي للأمير ، والقائد الذي وضع ثقته فيه واستشاره في أمور الأمة ، كان عمر رجل شجاعة وكرم ، ذو حزم وقوة ،لا يخاف لومه لائم ، ولا يهاب شيئا في سبيل نصرة دين الله والذود عن حرم الله ، ذو أمانة وشهامة ،لا يدانيه أحد في الصدق و الوفاء ، كان يرى أن الخليفة لابد له من معرفة أحوال الأمة والعلم بكل صغيرة وكبيرة تخص أحوال الرعية ، ولابد للحاكم من المساواة في التعاملات مع من كان مسؤولا ومن كان تابع ، فلرعية حق على الحاكم في الأخذ لها حقوقها من المسؤول ولابد للحاكم من محاسبة ولاته ومساعديه على تصرفاتهم ومعاملاتهم مع الأفراد ،سواء كانوا أغنياء أم فقراء ، ضعفاء أم أقوياء .